

الرسوم الجمركية وعلاقتها بحجم التجارة الخارجية في سورية خلال الفترة (٢٠٠٥-٢٠١٨)

* أ. د. د. محمد صقر

** د. رولا غازي اسماعيل

*** بيير نبيل خوري

(تاريخ الإيداع ١٨ / ٥ / ٢٠٢١ . قُبِلَ للنشر في ١٤ / ١١ / ٢٠٢١)

□ ملخص □

يهدف هذا البحث إلى التعرف على واقع التجارة الخارجية السورية ومقدار تأثيرها بالرسوم الجمركية (قبل وبدء الحرب على سورية) نظراً للدور الهام الذي تلعبه الرسوم الجمركية كأداة فاعلة في ضبط الواردات وتخفيف تكلفة الصادرات بالإضافة لدورها الهام كمصدر إيراد للخرزينة العامة.

وبعد تقسيم فترة الدراسة إلى قسمين (فترة قبل الحرب على سورية ٢٠٠٥-٢٠١٠ وفترة الحرب على سورية ٢٠١١-٢٠١٨)، توصل البحث إلى عدم وجود علاقة بين الرسوم الجمركية وحجم التبادل التجاري قبل الحرب على سورية، أما في الفترة الثانية فقد تبين وجود علاقة بين الرسوم الجمركية وحجم التبادل التجاري خلال الحرب على سورية، إذ تبين أن قيمة معامل الارتباط تساوي (٠.٨٧٥) وبالتالي يوجد ارتباط خطي طردي قوي جداً بين الرسوم الجمركية وحجم التبادل التجاري خلال الحرب على سورية.

وفي جانب آخر، لوحظ من خلال عرض مراحل تطور الميزان التجاري السوري خلال الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٨ أن الميزان التجاري عانى من عجز مزمن و مستمر خلال فترة الدراسة بشكل عام و قد تزايد العجز بشكل كبير خلال سنوات الحرب، حيث بلغت الواردات (كمتوسط) ثلاث أضعاف الصادرات مما تسبب بعجز سنوي في الميزان التجاري بقيمة متوسطة ٨٤٦٥٣٩ مليون ل.س.

كلمات مفتاحية: التجارة الخارجية - الرسوم الجمركية - الميزان التجاري.

* أستاذ في قسم الاقتصاد والتخطيط ، كلية الاقتصاد ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سوريا .

** أستاذ مساعد في قسم الاقتصاد والتخطيط ، كلية الاقتصاد ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سوريا .

*** طالب دكتوراه ، قسم الاقتصاد والتخطيط ، كلية الاقتصاد ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سوريا . pkh-sy@hotmail.com

Customs duties and their relationship to the volume of foreign trade in Syria during the period (2005-2018)

Prof. Mohammed Saker *
Dr. Rola Ghazi Ismail **
Pierre Nabil Khoury ***

(Received 18 / 5 / 2021 . Accepted 14 / 11 / 2021)

□ ABSTRACT □

This research aims to identify the reality of Syrian foreign trade and the extent to which it is affected by customs duties (before and after the start of the war on Syria) due to the important role that customs duties play as an effective tool in controlling imports and reducing the cost of exports in addition to their important role as a source of revenue for the public treasury.

After dividing the study period into two parts (the period before the war on Syria 2005-2010 and the period of the war on Syria 2011-2018), the research concluded that there is no relationship between customs duties and the volume of trade exchange before the war on Syria. Customs duties and the volume of trade exchange during the war on Syria.

On the other hand, it was noted by presenting the stages of the development of the Syrian trade balance during the period 2005-2018 that the trade balance suffered from a chronic and continuous deficit during the study period in general, and the deficit increased significantly during the war years, where imports amounted (as an average) three times Exports, which caused an annual deficit in the trade balance with an average value of 846539 million SP

Key words: foreign trade - customs duties - trade balance.

* Professor in the Department of Economics and Planning, Faculty of Economics, Tishreen University, Lattakia, Syria.

** Assistant Professor, Department of Economics and Planning, Faculty of Economics, Tishreen University, Lattakia, Syria .

*** PhD student, Department of Economics and Planning, Faculty of Economics, Tishreen University, Lattakia, Syria. pkh-sy@hotmail.com.

أولاً - مقدمة:

تستخدم الرسوم الجمركية كنوع من الضرائب التي تفرضها الدول على وارداتها من دول أخرى وتتعدد أسباب استخدامها سواءً لحماية صناعاتها المحلية من منافسة البضائع الأجنبية عن طريق رفع أسعار السلع المستوردة أو لزيادة الإيرادات أو لأسباب سياسية واقتصادية أخرى. كما يمكن أن تفرض الدول الضرائب على الصادرات لعدة أهداف كزيادة الحصيلة الضريبية وإيرادات الدولة أو لمنع التجار من تصدير السلع المحلية لحاجة السوق المحلية لها وخاصة المواد الأولية المحلية التي يمكن الاستفادة منها من خلال تصنيعها كسلع محلياً. ومن أجل ما تم ذكره تحدد الدولة مقدار التعريفات الجمركية بطرق مختلفة سواء عن طريق (اتفاقات تجارية، معاملة تفضيلية، تعريفات تفضيلية خاصة) كما إن الدول التي تشكل اتحاداً جمركياً تزيل التعريفات الجمركية فيما بينها.

نظراً لأن السياسة الجمركية دوراً كبيراً في التأثير على حجم العلاقة التجارية بين بلدان العالم، أصبحت بعض البلدان تتخلى عن فرض رسوم جمركية عالية على مستورداتها مواكبة للاتجاه العالمي نحو تحرير التجارة الخارجية والدخول في تكتلات اقتصادية ومناطق تجارة حرة.

ومن هذا الدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه الرسوم الجمركية في التبادل التجاري تم القيام بهذه الدراسة حول سورية لإظهار الدور الذي تلعبه الرسوم الجمركية في اقتصادها، والإجابة على التساؤل حول الأثر الذي تلعبه الرسوم الجمركية على حجم التجارة الخارجية السورية.

ثانياً - أهمية البحث وأهدافه

تتبع أهمية البحث من معرفة الأثر الذي تلعبه الرسوم الجمركية في حجم التجارة الخارجية لما لها من دور كبير في التبادل التجاري والميزان التجاري، وفي حماية الصناعات المحلية إضافة للأموال الناتجة عنها التي تشكل إيرادات هامة تمكن الدولة من توجيهها بما يتناسب مع أهدافها الاقتصادية. وبالتالي لابد من معرفة السياسة الأمثل للرسوم الجمركية التي تمكنا في حال إتباعها من تنمية التجارة الخارجية وتحقيق فائض في الميزان التجاري بما يخدم مصلحة الاقتصاد الوطني. كما يهدف البحث لتحقيق مجموعة من الأهداف منها:

- دراسة علاقة الرسوم جمركية بحجم التجارة الخارجية في سورية.
- دراسة ومعرفة السياسات الجمركية المتبعة وتحليل تطور التجارة الخارجية في سورية.

ثالثاً - مشكلة البحث:

تتعلق مشكلة البحث من وجود عجز مزمن ومستمر في الميزان التجاري السوري خلال فترة الدراسة التي شملت فترة ما قبل الحرب و فترة الحرب على سورية بالإضافة لانخفاض حصيلة الرسوم الجمركية الناتجة عن الاستيراد جعلت مشكلة البحث الرئيسية تتمحور حول طرح التساؤل الآتي:

- هل توجد علاقة بين الرسوم الجمركية و التجارة الخارجية قبل الحرب على سورية وخلال الحرب على سورية؟

رابعاً - فرضيات البحث:

بناءً على التساؤلات السابقة تم وضع الفرضية الآتية:

١. توجد علاقة بين الرسوم الجمركية و حجم التبادل التجاري قبل الحرب على سورية.
٢. توجد علاقة بين الرسوم الجمركية و حجم التبادل التجاري خلال الحرب على سورية.

خامساً - منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي للرسوم الجمركية خلال الفترة المدروسة وتطور التجارة الخارجية بشقيها الصادرات والواردات، ثم اعتمد على التحليل الإحصائي للتوصل إلى نتائج تثبت صحة الفرضية أو رفضها اعتماداً على البيانات المنشورة في المكتب المركزي للإحصاء من خلال تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS.

سادساً - الإطار المكاني والزمني للبحث

الإطار المكاني للبحث : الجمهورية العربية السورية

الإطار الزمني للبحث : الفترة بين عامي ٢٠٠٥-٢٠١٨ بحيث تم تقسيمها إلى :

- فترة ما قبل الحرب على سورية : ٢٠٠٥ - ٢٠١٠

- فترة الحرب على سورية : ٢٠١١ - ٢٠١٨

سابعاً - المناقشة:

تحتل التجارة الخارجية أهمية بالغة في اقتصاديات الدول سواءً من حيث أسبابها أم نتائجها ولما تحققه من منافع متبادلة للدول. حيث يعتبر تحقيق فائض في الميزان التجاري هدف أساسي لجميع الاقتصاديات بشكل عام، وهذا يعني تحقيق زيادة في الصادرات عن حجم الواردات ولكي يتحقق ذلك لا بد أن يكون الاقتصاد يتمتع بقدرة على إنتاج سلع وخدمات ذات قدرة تنافسية مقارنة بالسلع والخدمات الأجنبية، وإن أهم ميزة للتجارة الخارجية أنها تمكن كل دولة من أن تستفيد من مزايا الدول الأخرى وتتيح لكل دولة أن تستغل مواردها بأكبر قدر ممكن من الكفاءة أي حصولها على أكبر ناتج ممكن من خلال استعمال هذه الموارد^١، ولتحقيق ذلك يجب توفر عدة عناصر كتحديث القاعدة الإنتاجية، تحسين البيئة الاستثمارية، زيادة القيمة المضافة، الدخول إلى أسواق جديدة، تنويع هيكل الصادرات وتغيير بنية المستوردات.

ومن جانب الآثار الإيجابية لتحرير التجارة فإنها قد تسهم في انسياب السلع لأسواق متعددة مع تعزيز القدرة التنافسية للمنتجات التي بدورها تساهم في تحقيق مجموعة من المكاسب نذكر منها (تطوير البيئة الاقتصادية، تخفيض تكلفة المواد الأولية، تطوير قطاع الخدمات، تخفيف البطالة، الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة) مما يساعد على تصدير الفائض من المنتجات. ومن جانب آخر فقد تظهر الآثار السلبية لتحرير التجارة عبر تعرض المنتجات المحلية للمنافسة من المنتجات الأجنبية مما يسبب عجز في الميزان التجاري لعدم قدرة الجهاز الإنتاجي على زيادة الصادرات أكثر من الواردات وانخفاض الحصيلة الجمركية.

١ - السياسة الجمركية

الرسوم الجمركية أو التعريف الجمركية هي ضريبة تفرضها السلطات الجمركية في الدولة على السلع المستوردة من دولة أخرى و المصدرة إلى دول أخرى وتُقدر كنسبة مئوية ثابتة من قيمة المستوردات و الصادرات تدفعها الشركة التي تتولى عملية التبادل التجاري لحكومة بلدها. وتختلف هذه الرسوم من دولة إلى أخرى فالدول النامية اقتصادياً تفرض رسوماً أعلى مقارنة بالدول المتقدمة نظراً لضعف قطاعاتها الصناعية وقلة إيراداتها عموماً^٢.

أنواع الرسوم الجمركية: يمكن تقسيم الرسوم الجمركية إلى عدة أنواع نذكر منها:

^١الصرن، رعد.(٢٠٠٠) أساسيات التجارة الدولية المعاصرة، دار الرضا للنشر، الطبعة الأولى، دمشق، سورية، ص ٣٧.

^٢Andrew, Chatzky,(2019). The Truth About Tariffs, Council on Foreign Relations (CFR), USA,p 2.

- ✓ رسوم القيمة: وهي الرسوم التي يتم فرضها من قبل الدولة على أساس نسبة معينة من قيمة السلعة وتختلف النسبة من سلعة إلى أخرى، وليس بالضرورة أن تطبق على كافة السلع المستوردة.
 - ✓ الرسوم النوعية: تفرض هذه الضريبة تبعاً لنوعية السلعة، ويتم ذلك من خلال تصنيف السلع التي يتم استيرادها ضمن مجموعة من التصنيفات وعلى أساسها يتم تحديد الرسم الذي ينبغي دفعه مقابل استيراد هذه السلع بحسب نوع السلعة.
 - ✓ الرسوم المركبة: هي الرسوم التي تشمل الرسوم النوعية يضاف لها رسوم القيمة.
 - ✓ الرسوم الاسمية: هي الرسوم التي تفرض على السلعة بشكل يمكن أن تؤدي ضمان استقرار أسعارها في السوق المحلية حيث يتم اللجوء إلى رفع هذه الضريبة عندما تنخفض الأسعار ويتم خفض الضريبة عندما ترتفع الأسعار التي يتم بها استيراد السلعة من الخارج، وهذا ما يؤدي إلى تحقيق ثبات واستقرار أسعار السلع المستوردة في السوق المحلية^٣.
- وتستخدم الدولة السياسة الجمركية كأحدى الأدوات لتحقيق مجموعة من الأهداف في قطاع التجارة الخارجية ومن هذه الأهداف: (العمل على تشجيع الصادرات إلى جانب الحد من تصدير المواد الضرورية، الحد من استيراد السلع المنافسة، تشجيع الصناعات المحلية عن طريق إعفاءات أو تخفيضات)، كما تشكل حصيلة الرسوم الجمركية أداة هامة بيد الدولة لتوجيهها بالطريقة التي تخدم سياستها الاقتصادية^٤.

في البداية استخدمت سورية الرسوم الجمركية المرتفعة كأسلوب لحماية الإنتاج الوطني من المنافسة، إلا أن هذا الأسلوب كان له آثاراً سلبية على الاقتصاد الوطني تمثلت في التراخي في تطوير المنتجات الوطنية وتراجع القدرة التنافسية لهذه المنتجات وخاصة بعد بدء تطبيق بنود اتفاقية منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى مع الدول العربية عام ٢٠٠٥، مما دفع سورية للقيام بإعادة النظر بالرسوم الجمركية لمحاولة أن تكون على أسس علمية سليمة يجعلها أداة فعالة لتنفيذ السياسات المالية والاقتصادية، كما شهد عام ٢٠١١ حزمة كبيرة من المراسيم المخفضة للرسوم الجمركية على عدد من السلع والمواد الأساسية بنسب مختلفة، وصل بعضها إلى النصف في الوقت الذي تم فيه تخفيض البعض الآخر إلى صفر بالمئة^٥، ولتؤدي هذه الأسباب وغيرها إلى اختلاف قيم الرسوم الجمركية خلال تلك السنوات، والجدول الآتي يظهر الإيرادات الناتجة عن إجمالي الرسوم الجمركية خلال فترة الدراسة:

الجدول رقم (١) الإيرادات الناتجة عن الرسوم الجمركية خلال الفترة (٢٠٠٥-٢٠١٨)

القيمة (مليون ل. س)

العام	قيمة الرسوم الجمركية	العام	قيمة الرسوم الجمركية
٢٠٠٥	٣٠٦٦٤	٢٠١٢	٢٣٩٥٠
٢٠٠٦	٣٢٨٧٧	٢٠١٣	٢٠٦٠٠
٢٠٠٧	٣٣٤٠٥	٢٠١٤	٢٠٨٠٠
٢٠٠٨	٣٣١١٢	٢٠١٥	٣١٠٠٠
٢٠٠٩	٣٧١١٨	٢٠١٦	٣٦٠٥٠
٢٠١٠	٤٠٩٠٤	٢٠١٧	٦٨٣٠٠
٢٠١١	٣٧٥٧٢	٢٠١٨	٨١٥٠٠

المصدر: النشرة الإحصائية الربعية لعام ٢٠١١ الصادرة عن مصرف سورية المركزي.

^٣ الطيب، محمد. (٢٠١٧). دور السياسة الجمركية في ترقية الصادرات خارج المحروقات في الجزائر، رسالة ماجستير، الجزائر، ص ٢٩.

^٤ فراح، صبرينة. (٢٠١١). تطور سياسة التعريف الجمركية في ظل النظام التجاري متعدد الأطراف والعولمة، رسالة ماجستير، جامعة العربي، الجزائر، ص ١٢٧.

^٥ الحوري، غزل. (٢٠١٤)، أثر تخفيض الرسوم الجمركية في المستوردات السلعية السورية في إطار تحرير التجارة الخارجية، مجلة جامعة تشرين، المجلد ٣٦، العدد ٦، اللاذقية، سورية، ص ٩٢-٩٣.

نلاحظ من الجدول رقم (١) أن خلال الفترة الدراسة كانت حصيلة الرسوم الجمركية لعام ٢٠١٠ هي الأعلى في سنوات ما قبل الحرب ثم تراجع إيرادات الجمركية خلال سنوات الحرب على سورية لتبلغ عام ٢٠١٣ أدنى حصيلة، ثم عادت حصيلة الرسوم الجمركية للارتفاع خلال عامي ٢٠١٧ و ٢٠١٨ بسبب رفع سعر الصرف الرسمي الذي على أساسه تحتسب الرسوم الجمركية على الواردات^٦.

وللعمل على زيادة الإيرادات الناتجة عن الرسوم الجمركية بشكل فعلي لابد من الاهتمام بتحسين مستوى كفاءة البنية التحتية للمنافذ الحدودية من خلال الربط الآلي بينها و تشجيع استخدام التقنيات الحديثة فيها مع خفض المدة اللازمة لإنهاء الإجراءات الجمركية وتخليص البضائع، إضافة إلى خفض عدد الإجراءات الجمركية ومستوى تعقيدها^٧.

٢ - التجارة الخارجية السورية

بدأت سورية مع بداية الألفية الجديدة بالانضمام إلى نادي الدول التي تتجه نحو تحرير التجارة الخارجية وتقديم التسهيلات الضرورية، إضافة لفتح الأسواق أمام انسياب البضائع من مختلف مصادرها. وذلك بغية تحقيق التوازن في الميزان التجاري والعمل على تحويل الاقتصاد السوري إلى اقتصاد ذو منتجات قادرة على المنافسة الخارجية. وخلال هذه الفترة حاولت الحكومة السورية العمل على الاندماج بالاقتصاد العالمي من خلال تحديث البنية التشريعية، حيث قامت وزارة الاقتصاد والتجارة على إصدار عدد من القوانين والتشريعات لتماشي متطلبات الاقتصاد السوق الاجتماعي فتمثلت في جزء منها بتحرير التجارة الخارجية والدخول بمنطقة التجارة الحرة العربية الكبرى منذ عام ٢٠٠٥ مما سمح بدخول البضائع العربية المعفاة من الرسوم الجمركية إلى سورية والبضائع غير العربية أيضاً دخلت إلى سوريا بشكل كبير بسبب إدخال هذه الضائع إلى إحدى الدول العربية وتغيير شهادة منشأها لتصبح بضائع ذات منشأ عربي وتستفيد من إعفاءات الجمركية للمنطقة الحرة العربية الكبرى.

ونتيجة تحرير التجارة الخارجية وتوقيع الاتفاقيات التجارية تم تخفيض عدد السلع الموجودة في القائمة السلبية من (٢٥٠٠٠) سلعة في العام ٢٠٠٧ إلى أقل من (٧٠٠) سلعة في العام ٢٠٠٩ و انخفاض متوسط التعريفات الجمركية من ٣٥% عام ٢٠٠٠ إلى ١٣% فقط عام ٢٠٠٩ مع زيادة معدلات التحصيل الجمركي وأصبحت الاتفاقيات التجارية تغطي أكثر من ٩٠% من حجم التبادل التجاري الخارجي لسورية^٨.

وعلى جانب آخر، يتأثر التوزيع الجغرافي للتجارة الخارجية بالعلاقات السياسية بين الدول وبوجود مصالح اقتصادية أو اتفاقيات فيما بينهم، حيث نجد أن الاتحاد الأوروبي حاز على المرتبة الأولى في توزيع الصادرات السورية خلال الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٠ بينما تحتل الدول العربية المرتبة الثانية خلال ذات الفترة، أما بالنسبة للمستوردات فأيضاً احتل الاتحاد الأوروبي المرتبة الأولى بينما جاءت الدول الآسيوية المرتبة الثانية أما الدول العربية فقد جاءت في المرتبة الثالثة وذلك نتيجة الزيادة الكبيرة في المستوردات من جمهورية الصين الشعبية والتي بلغت ٨.١٨% من إجمالي المستوردات خلال عام ٢٠١٦ كأحد أبرز الشركاء التجاريين لسورية^٩، ونلاحظ في سورية أن معدل الانكشاف الاقتصادي خلال الفترة ٢٠٠٦-٢٠١١ بلغ ٥٤.٥% مما يعني الدور الكبير للتجارة الخارجية الذي تلعبه في الاقتصاد الوطني وفي المقابل انخفض معدل الانكشاف الاقتصادي إلى قرابة ٤٠.٥% خلال الفترة ٢٠١٢-٢٠١٦ إثر تداعيات

^٦ لم يتم اتخاذ القيم بالأسعار الثابتة لأن الرسوم الجمركية تفرض على شكل نسبة مئوية من قيمة المستوردات أو الصادرات، لذلك لن يتم أي تأثير على النتائج التي تم التوصل إليها.

^٧ إسماعيل، محمد و قاسم ، جمال (٢٠٢٠). سياسات التجارة الخارجية في الدول العربية، العدد ٦٦، صندوق النقد العربي، الإمارات، ص ٤.

^٨ سياسة التجارة الخارجية وإستراتيجية تنمية الصادرات (٢٠١٠)، هيئة تنمية وترويج الصادرات، وزارة الاقتصاد، دمشق، سورية، ص ٧.

^٩ الميزان التجاري السوري في ربع قرن (٢٠١٨). مركز دمشق للأبحاث والدراسات، دمشق، سورية، ص ١٧.

الحرب على سورية^{١٠}، و تتوقف مدى القدرة على الاستفادة من الانكشاف التجاري على الفرق بين الزيادة النسبية للصادرات والزيادة النسبية للواردات فكلما كانت الزيادة في الصادرات أكبر كلما كان العائد على الاقتصاد الوطني أكبر بسبب انخفاض العجز في الميزان التجاري. وخلال فترة الدراسة عانى الاقتصاد السوري من العديد من الإختلالات في التجارة الخارجية وقبل بدأ الحرب على سورية اعتمد الاقتصاد السوري بشكل كبير على تصدير النفط والمواد الخام، وتزايد المستوردات من السلع الاستهلاكية، وعدم انعكاس المستوردات الوسيطة والرأسمالية على زيادة التصنيع، إلى جانب ضعف البنية الاقتصادية والإنتاجية والخدمية، وعند بدأ الحرب على سورية تعرض القطاع الصناعي عموماً إلى انتكاسة حيث تعطلت ٧٥% من المنشآت الإنتاجية عن العمل مما انعكس على استيراد الآلات والمعدات الصناعية والمواد الأولية، كما تراجع القطاع الزراعي الذي يساهم بنسبة كبيرة من الصادرات ومازال تأثير الحرب مستمراً على التجارة الخارجية.

ويمكن دراسة قطاع التجارة الخارجية من خلال دراسة تطور الميزان التجاري الذي يعرّف بأنه الحصيلة النهائية للفارق بين الصادرات السلعية والواردات السلعية، وفيما يلي جدول يظهر وضع الميزان التجاري السوري خلال فترة الدراسة:

الجدول رقم (٢) تطور الميزان التجاري السوري (الصادرات - الواردات) خلال الفترة (٢٠٠٥-٢٠١٨)

القيمة (مليون ل. س)

العام	قيمة الصادرات	قيمة الواردات	الميزان التجاري (الفائض أو العجز)
٢٠٠٥	٤٢٤٣٠٠	٥٠٢٣٦٩	-٧٨٠٦٩
٢٠٠٦	٥٠٥٠١٢	٥٣١٣٢٤	-٢٦٣١٢
٢٠٠٧	٥٧٩٠٣٤	٦٨٤٥٥٨	-١٠٥٥٢٤
٢٠٠٨	٧٠٧٧٩٨	٨٣٩٤١٩	-١٣١٦٢١
٢٠٠٩	٤٨٨٣٣٠	٧١٤٢١٦	-٢٢٥٨٨٦
٢٠١٠	٥٦٩٠٦٤	٨١٢٢٠٩	-٢٤٣١٤٥
٢٠١١	٥٠٥١٠٧	٩٦٤٩٢٨	-٤٥٩٨٢١
٢٠١٢	١٩٦٤٥٢	٧٩٤٢٧٧	-٥٩٧٨٢٥
٢٠١٣	١٧٤٩٣٣	٩٤٤٩٦٢	-٧٧٠٠٢٩
٢٠١٤	١٧٥٧٥٩	١٥٦٢٨٤٦	-١٣٨٧٠٨٧
٢٠١٥	٢١٠٠٦٥	١٤٩٧٣٤٠	-١٢٨٧٢٧٥
٢٠١٦	٣٢٨٥١٩	٢٢٣٨٤٧٢	-١٩٠٩٩٥٣
٢٠١٧	٣٥١٠١٨	٣٠١٩٩٢٢	-٢٦٦٨٩٠٤
٢٠١٨	١٠٤٧٦٦٢	٣٠٠٧٧٦٩	-١٩٦٠١٠٧

المصدر: المجموعة الإحصائية السورية للأعوام المنكورة

(القيم في هذا الجدول هي بالأسعار الجارية وبالليرة السورية على أساس السعر الرسمي للقطع الأجنبي).

بالنظر إلى الإحصائيات الواردة في الجدول رقم (٢)، نلاحظ أن متوسط الصادرات خلال الفترة المدروسة بلغ ٤٤٧٣٦٠ مليون ل.س، بينما بلغ متوسط الواردات خلال الفترة ١٢٩٣٩٠١ مليون ل.س، كما نلاحظ استمرار العجز في الميزان التجاري كل سنوات الدراسة بمتوسط ٨٤٦٥٣٩ مليون ل.س.

^{١٠} الميزان التجاري السوري في ربع قرن (٢٠١٨). مركز دمشق للأبحاث والدراسات، دمشق، سورية ص ٣٥.

فترة ما قبل الحرب على سورية ٢٠٠٥ - ٢٠١٠ : خلال هذه الفترة بلغ متوسط الصادرات ٥٤٥٥٩٠ مليون ل.س، بينما بلغ متوسط الواردات ٦٨٠٦٨٢ مليون ل.س، ومن أهم أسباب العجز في الميزان التجاري من عام ٢٠٠٥ هو تحرير التجارة وتخفيف القيود على الاستيراد وتقليص الرسوم الجمركية وتوفير مرونة أكبر في تمويل الواردات من قبل المصارف الخاصة مما أدى لزيادة كبيرة في قيمة الواردات^{١١}.

فترة الحرب على سورية ٢٠١١ - ٢٠١٨ : خلال هذه الفترة بلغ متوسط الصادرات ٣٧٣٦٩٠ مليون ل.س، بينما تجاوز متوسط الواردات ١٧٥٣٨١٥ مليون ل.س، مما يدل على ارتفاع كبير في عجز الميزان التجاري ، ومن أسباب تزايد العجز في فترة ٢٠١١ وما يليها فيعود للأثار السلبية للحرب على سورية وضعف قدرة البلد على توفير فائض من السلع التي يمكن تصديرها إلى العالم الخارجي بسبب ضعف الجهاز الإنتاجي وانخفاض درجة مرونته بالشكل الذي يجعل الإنتاج المحلي يقتصر على السلع المحدودة وهي في الغالب السلع الزراعية ذات القيمة المضافة المنخفضة بالإضافة للعقوبات الخارجية أحادية الجانب على الاقتصاد السوري، كما كان لتوقف تصدير النفط والتحول نحو استيراد المشتقات النفطية خلال الفترة ٢٠١٢-٢٠١٨ الأثر الأكبر في زيادة عجز الميزان التجاري.

٣ - العلاقة بين الرسوم الجمركية وحجم التجارة الخارجية السورية

الدراسة العملية

نموذج الدراسة: تستخدم هذه الدراسة بيانات سلاسل زمنية حيث تغطي فترة الدراسة ٢٠٠٥-٢٠١٨ من أجل تحقيق هدف الدراسة المتمثل في معرفة الدور الذي يلعبه فرض رسوم جمركية (متغير مستقل) على حجم التبادل التجاري (متغير تابع) ولذلك تم تقدير نموذج التبادل التجاري.

حيث تم استخدام البيانات المنشورة عن حجم التبادل التجاري (صادرات + واردات) مقدرة بالليرات السورية أما بالنسبة للمتغير المستقل فهو يعبر عن حصة الرسوم الجمركية المفروضة على الصادرات والواردات.

يعرض الجدول رقم (٣) طرق قياس متغيرات الدراسة ومصادر بياناتها:

مصدر البيانات	طريقة القياس	الرمز	المتغيرات	
المجموعة الإحصائية المكتب المركزي للإحصاء	اللوغاريتم الطبيعي (إجمالي الصادرات+ إجمالي الواردات) (ملايين الليرات السورية)	TRAD	التبادل التجاري	المتغير التابع
النشرة الإحصائية الربعية الصادرة عن مصرف سورية المركزي	اللوغاريتم الطبيعي لحصيلة الرسوم الجمركية المفروضة على الصادرات والواردات (ملايين الليرات السورية)	TAX	الرسوم الجمركية	المتغير المستقل

المصدر: من إعداد الباحث

٤ - النتائج

نعرض في هذا الجزء نتائج البحث، حيث سيتم في البدء عرض الإحصاءات الوصفية لمتغيرات وعينة الدراسة، ليتم بعد ذلك تقدير نموذج الانحدار الإحصاءات الوصفية لمتغيرات الدراسة

^{١١} قابلي، ابتهاج (٢٠١٤). دراسة تحليلية لتطور الصادرات السورية، مجلة جامعة تشرين، المجلد ٣٦، العدد ٣، اللاذقية، سورية، ص ١٥.

يعرض الجدول (٤) الإحصاءات الوصفية لمتغيرات الدراسة. وفقاً لاختبار Shapiro-Wilk - للتوزيع الطبيعي، نلاحظ أن المتغيرات التابعة والمستقلة تخضع للتوزيع الطبيعي نظراً لكون قيمة الاحتمال أكبر من مستوى الدلالة ٥%، مما يشير إلى قبول الفرضية العدم بأن المتغيرات تتبع التوزيع الطبيعي. حيث كانت قيمة (sig) في اختبار Shapiro-Wilk تساوي (0.092 و 0.098). على التوالي لكل من التبادل التجاري والرسوم الجمركية حيث نأخذ هذه القيمة لأن حجم العينة أصغر من ٥٠.

Tests of Normality (4)

	Kolmogorov-Smirnova			Shapiro-Wilk		
	Statistic	df	Sig.	Statistic	df	Sig.
TAX	.211	14	.090	.894	14	.092
TOTAL	.194	14	.162	.896	14	.098

a. Lilliefors Significance Correction

المصدر: من إعداد الباحث استناداً لمخرجات SPSS

جدول (5) الإحصاءات الوصفية لمتغيرات البحث

الرسوم الجمركية Tax	التبادل التجاري Trad	
10.4617319	14.2635565	المتوسط الحسابي Mean
11.30836	15.21557	أعلى قيمة Maximum
9.93305	13.73935	أدنى قيمة Minimum
.38552106	.45228280	الانحراف المعياري Std. Dev.
.886	1.028	الالتواء Skewness
1.076	.241	التفرطح Kurtosis
14	14	عدد المشاهدات Observations

المصدر: من إعداد الباحث استناداً لمخرجات SPSS

نلاحظ من الجدول رقم (٥) أن قيمة التبادل التجاري قد بلغ وسطياً (١٤.٢٦٣٥٥٦٥) باللوغاريتم الطبيعي خلال الفترة بين ٢٠٠٥-٢٠١٨ وهي تقابل (١٧٤١٢٦١.٧١٤) مليون ليرة سورية. وقد أخذت سلسلة التبادل التجاري منحى الاتجاه العام المتزايد باستثناء الأعوام في بداية الحرب على سورية، حيث يمكن إرجاع هذا الانخفاض للأثار الاقتصادية التي رافقت بداية الحرب على سورية، وفيما يليها من سنوات فإن الزيادة في قيم التبادل التجاري مقاساً بالليرات السورية عائدة للمتغيرات في سعر صرف الليرة السورية والانخفاض في قيمتها^{١٢}.

فيما يخص الرسوم الجمركية فقد بلغت بالمتوسط قيمة (10.4617319) باللوغاريتم الطبيعي وهي تقابل ٣٧٧٠٣ مليون ليرة سورية خلال الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٨. وقد شهدت حصيلة الرسوم الجمركية تزايداً مطرداً حتى بداية الحرب السورية ومن ثم بدأت بالانخفاض لتعاود الارتفاع في السنوات الأخيرة بعد ٢٠١٣ كما تبين من الجدول رقم (١).

^{١٢} لم يتم اتخاذ القيم بالأسعار الثابتة لأن الرسوم الجمركية تفرض على شكل نسبة مئوية من قيمة المستوردات أو الصادرات، لذلك لن يتم أي تأثير على النتائج التي تم التوصل إليها.

٥- اختبار الفرضيات

الفرضية الأولى: توجد علاقة بين الرسوم الجمركية و حجم التبادل التجاري قبل الحرب على سورية.

لاختبار الفرضية تم إجراء تحليل الارتباط الخطي البسيط كما يلي:

الجدول (٦): تحليل الارتباط الخطي للفرضية الأولى

Correlations

		لوغاريتم إجمالي التجارة الخارجية	لوغاريتم قيمة الرسوم الجمركية
لوغاريتم إجمالي التجارة الخارجية	Pearson Correlation	1	.513
	Sig. (2-tailed)		.298
	N	6	6
لوغاريتم قيمة الرسوم الجمركية	Pearson Correlation	.513	1
	Sig. (2-tailed)	.298	
	N	6	6

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي باستخدام برنامج SPSS 26.

يظهر من الجدول أن قيمة احتمال الدلالة (Sig.) تساوي (٠.٢٩٨) وهي أكبر من قيمة مستوى الدلالة (٠.٠٥) وبالتالي نقبل فرضية العدم القائلة بعدم وجود علاقة بين الرسوم الجمركية وحجم التبادل التجاري قبل الحرب على سورية. ونرفض الفرضية البديلة القائلة بوجود علاقة بين الرسوم الجمركية وحجم التبادل التجاري قبل الحرب على سورية.

الفرضية الثانية: توجد علاقة بين الرسوم الجمركية وحجم التبادل التجاري خلال الحرب على سورية.

لاختبار الفرضية تم إجراء تحليل الارتباط الخطي البسيط كما يلي:

الجدول (٧): تحليل الارتباط الخطي للفرضية الثانية

Correlations

		لوغاريتم إجمالي التجارة الخارجية	لوغاريتم قيمة الرسوم الجمركية
لوغاريتم إجمالي التجارة الخارجية	Pearson Correlation	1	.875
	Sig. (2-tailed)		.004
	N	8	8
لوغاريتم قيمة الرسوم الجمركية	Pearson Correlation	.875	1
	Sig. (2-tailed)	.004	
	N	8	8

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي باستخدام برنامج SPSS 26.

يظهر من الجدول أن قيمة احتمال الدلالة (Sig.) تساوي (٠.٠٠٤) وهي أصغر من قيمة مستوى الدلالة (٠.٠٥) وبالتالي نرفض فرضية العدم القائلة بعدم وجود علاقة بين الرسوم الجمركية وحجم التبادل التجاري خلال الحرب على سورية. ونقبل الفرضية البديلة القائلة بوجود علاقة بين الرسوم الجمركية وحجم التبادل التجاري خلال الحرب على سورية.

كما يتضح من الجدول أن قيمة معامل الارتباط تساوي (٠.٨٧٥) وبالتالي يوجد ارتباط خطي طردي قوي جداً بين الرسوم الجمركية وحجم التبادل التجاري خلال الحرب على سورية.

٦- الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

١. توصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين الرسوم الجمركية وحجم التبادل التجاري في فترة قبل الحرب على سورية (٢٠٠٥-٢٠١٠)، أما في الفترة الحرب على سورية (٢٠١١-٢٠١٨) فقد تبين وجود علاقة بين الرسوم الجمركية وحجم التبادل التجاري خلال الحرب على سورية، إذ تبين أن قيمة معامل الارتباط تساوي (٠.٨٧٥) وبالتالي يوجد ارتباط خطي طردي قوي جداً بين الرسوم الجمركية وحجم التبادل التجاري خلال هذه الفترة.
٢. يعاني الميزان التجاري السوري من عجز مزمن ومستمر خلال فترة الدراسة حيث بلغ متوسط الصادرات خلال الفترة المدروسة بلغ ٤٤٧٣٦٠ مليون ل.س، بينما تجاوز متوسط الواردات خلال الفترة ١٢٩٣٩٠١ مليون ل.س، مما تسبب في استمرار العجز في الميزان التجاري كل سنوات الدراسة بمتوسط ٨٤٦٥٣٩ مليون ل.س.

التوصيات:

- ١- توسيع السوق الخارجية المتاحة للمنتجات السورية من خلال عقد اتفاقات مع دول صديقة لتخفيض الرسوم الجمركية أو الحصول على إعفاءات جمركية للصادرات السورية بهدف زيادة الصادرات وتخفيض العجز في الميزان التجاري.
- ٢- تبسيط الإجراءات الخاصة بالتحصيل الجمركي وتحديثها بهدف مكافحة التهرب من الرسوم الجمركية وزيادة الحصيلة الجمركية لتكون رافد مالي للخزينة العامة للدولة، واستخدامها في دعم الصناعة المحلية وحمايتها من السلع المستوردة بهدف تحسين الميزان التجاري وميزان المدفوعات.
- ٣- العمل على تخفيض الرسوم الجمركية على مستلزمات الإنتاج، ليساعد ذلك على تخفيض تكلفة الإنتاج، مما يؤدي إلى ارتفاع القدرة التنافسية للمنتجات المحلية، كما يجب مراجعة هذا الأمر باستمرار بحسب المتغيرات الاقتصادية.

المصادر و المراجع:

- ١- الصرن، رعد. (٢٠٠٠) أساسيات التجارة الدولية المعاصرة، دار الرضا للنشر، الطبعة الأولى، دمشق، سورية.
- 2- Andrew, Chatzky,(2019). The Truth About Tariffs, Council on Foreign Relations (CFR), USA
- ٣- الطيب، محمد. (٢٠١٧). دور السياسة الجمركية في ترقية الصادرات خارج المحروقات في الجزائر، رسالة ماجستير، الجزائر.
- ٤- فراح، صبرينة. (٢٠١١). تطور سياسة التعريف الجمركية في ظل النظام التجاري متعدد الأطراف والعولمة، رسالة ماجستير، جامعة العربي، الجزائر.
- ٥- الحوري، غزل. (٢٠١٤)، أثر تخفيض الرسوم الجمركية في المستوردات السلعية السورية في إطار تحرير التجارة الخارجية، مجلة جامعة تشرين، المجلد ٣٦، العدد ٦، اللاذقية، سورية.
- ٦- اسماعيل، محمد و قاسم، جمال. (٢٠٢٠). سياسات التجارة الخارجية في الدول العربية، العدد ٦٦، صندوق النقد العربي، الإمارات.
- ٧- سياسة التجارة الخارجية وإستراتيجية تنمية الصادرات (٢٠١٠). هيئة تنمية وترويج الصادرات، وزارة الاقتصاد، دمشق، سورية.
- ٨- الميزان التجاري السوري في ربع قرن (٢٠١٠). مركز دمشق للأبحاث والدراسات، دمشق، سورية.
- ٩- المجموعة الإحصائية السورية، المكتب المركزي للإحصاء، سورية.
- ١٠- قابلي، ابتهاج. (٢٠١٤). دراسة تحليلية لتطور الصادرات السورية، مجلة جامعة تشرين، المجلد ٣٦، العدد ٣، اللاذقية، سورية.